كذلك فان نسبة التحضر في فلسطين كانت قد فاقت الكثير من دول العالم عدا الدول الاوروبية آنفة الذكر . فعلى سبيل المثال بلغت نسبة التحضر في الخمسينات في افريقيا حوالي ١٠ ٪ في المعدل ، كما تفوق نسبة التحضر في فلسطين في الاربعينات نسبة السكان الحضر في عدة دول امريكية لاتينية حسب احصائها لعام ١٩٦٠ كبوليفيا التي وصلت فيها النسبة الى ١٥ ٪ وكوستاريكا والسلفادور وهايتي وهندوراس التي وصلت النسبة فيها حوالي ١٠ ٪ (٧). واذا ما قارنا وضع فلسطين مع بعض الدول العربية نجد ان نسبة سكان المدن الكبرى فيها كانت تزيد عن نسب كل من العراق ومصر ومساوية تقريبا لنسب لبنان وسوريا(٨) وكما هو واضح في الجدول (٢) .

واذا اعتمدنا تعريف جست وفافا(٩) كأساس لقياس نسبة التحضر والذي يعتمد على أخذ نسبة عدد سكان المدن المائة ألفية فاننا نستطيع تصنيف فلسطين بكل سهولة ضمن المناطق ذات النسب العالية من التحضر على أساس ان سكان المدن المائة الفية تزيد عن ٢٠ ٪ من مجموع السكان . والواقع انه اذا نظرنا الى احصاء ١٩٤٥ لوجدنا ان هذه النسبة تزيد عما كانت عليه في الثلاثينات اذ أن مجموع سكان المدن المائة الفية في فلسطين وهي القدس وحيفا وتل أبيب وصل الى ٤٦٢ الف نسمة او ٢٦ ٪ من سكان فلسطين (جدول ٣) ، بالاضافة الى ذلك يبدو حسب الاحصاءات المتوافرة والتقديرات الواردة في الجدول (٤) الى أنه في الوقت الذي كانت فيه نسبة سكان الحضر تتزايد كان هناك انخفاض مستمر في نسبة سكان المناطق الريفية مما يشير الى نوع من الهجرة البطيئة من الارياف الى المدن . فبينما كانت نسبة سكان الحضر في ١٩٣١ تصل الى حوالي ٤١ ٪ ارتفعت حسب التقديرات الى ٤٧ ٪ في عام ١٩٤٤ . ومن جهة اخرى انخفضت نسبة سكان الريف لنفس الفترة من ٥٣ ٪ الى ٤٩ ٪ .

ويلاحظ أن النسبة التقديرية للسكان الحضر لا تتفق تماما والارقام الصادرة في جدول (٥) والذي يشير الى أن نسبة سكان الحضر في ١٩٤٥ كانت ٤٢ ٪ . والواقع ان الفارق بين الرقمين يمكن ان يعزى لعاملين الاول ان النسبة ٤٧ ٪ هي نسبة تقديرية بينما النسبة ٤٢ ٪ هي نسبة احصائية فعلية . أما العامل الثاني فيمكن ان يعزى الى اختلاف في مفهوم وتعريف حضرية المكان بين المصدرين فمثلا يصنف مصدر الرقم الاول حضرية المكان على أساس حجم سكاني مقداره ٥ آلاف نسمة فما فوق(١٠)، ولذلك لا نستطيع ان نعتبر مدينة جنين على أساس هذا التعريف مكانا حضريا ، الا أن مصدر الرقم الثاني يدخل جنين ضمن المناطق الحضرية على أساس انها مركز اداري لقضاء جنين(١١) (انظر جدول ٣ و ٤) .

ورغم هذه الاختلافات البسيطة وحتى لو أخذنا النسبة ٤٢ ٪ أساسا لمقارناتنا فسيكون لدينا ما يكفي من الادلة والشواهد الاحصائية لاثبات النقطة الرئيسية في هذه المناقشة وهي أن فلسطين لم تكن كما شوهتها وصورتها أجهزة الدعاية الصهيونية على انها صحراء مقفرة دخلتها قطعان تائهة من البدو وانما كانت من أكثر دول العالم تقدما وتطورا اذ أن تركز السكان في مناطق حضرية يشير في كثير من الاحوال الى تطور وسائل الخدمات والصناعات والتجارة والادارات المحلية ذات المهارات العالية التي تمتلك قدرا كافيا من التقدم العلمي القادر على تسيير أمور هذه التجمعات السكانية . وحتى تبقى الحقيقة واضحة نقول انه كان هناك بدو في فلسطين الا أن نسبة هؤلاء من السكان لم تزد عن ٦ ٪ من مجموع السكان كما هو واضح في الجدول (٤) .